

أوقاف الجزائريين من الكتب على رواق المغاربة بالجامع الأزهر

قراءة في فهرس المكتبة الأزهرية

Algerian endowments for books on the Maghrebins Gallery

at Al-Azhar Mosque

A reading of Al-Azhar Mosque Library Catalog

1- د. إسماعيل زيان*، وزارة التربية الوطنية (الجزائر)

ziane_ismail2005@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022 /08/11 تاريخ القبول: 2022 /09/18 تاريخ النشر: 2022 /12/31

ملخص:

تبرز هذه الورقة نوعاً من أنواع الوقف الذي ارتبط بالجامع الأزهر بمصر، وهو وقف الكتب على طلبة العلم، وبما أن رواق المغاربة بجامع الأزهر كان مقصد المغاربة عامة والجزائريين خاصة، فسيكون الحديث عن الكتب التي أوقفها الجزائريون القاطنون بمصر، وذلك من خلال تتبع قيود التملكات والأوقاف التي جاءت في الفهرس الجديد لمكتبة الجامع الأزهر. لذا فإن معرفة حركة الأوقاف للكتب من طرف الجزائريين بالأزهر، ستسمح بمعرفة العلاقة الكبيرة بين الجزائريين الساكنين بمصر أو المارين بها، والعلماء وطلبة العلم، وستعطي صورة واضحة لمدى تعلق العائلات والبيوتات الجزائرية برواق المغاربة الذي كان يمثل همزة وصل ونقطة التقاء بينهم وبين الزائرين أو الحاجين إلى بيت الله الحرام.

كلمات مفتاحية: الجامع الأزهر، رواق المغاربة، الجزائر، الأوقاف.

*- المؤلف المرسل

Abstract:

This paper highlights a type of endowment that was associated with Al-Azhar Mosque in Egypt, which is the endowment of books on students, and since the Maghrebins gallery at Al-Azhar Mosque was the destination of the Maghrebins in general and Algerians in particular, the discussion will be on the books that the Algerians residing in Egypt endowed, by tracing property and endowments in new Al-Azhar Mosque library catalog.

Therefore, knowing the movement of endowments for books by the Algerians at Al-Azhar Mosque, will allow to know the great relationship between the Algerians living or visiting Egypt and the students or scientists, and will give a clear image of the extent of the Algerian families' attachment to the Maghrebins gallery, which was a link and a meeting point between them and the visitors or pilgrims.

Keywords: Al-Azhar Mosque; Maghrebins gallery; Algeria; endowments.

● مقدمة:

لا شك أن هجرات القبائل والعائلات من المغرب إلى المشرق، أو العكس، ساعد على تصدير بعض الثقافات إلى البلد المضيف، ولا شك أيضا أن تلك الهجرات أدت إلى تغيير التكوين الاجتماعي لذلك البلد، لأن كل قبيلة أو عائلة تتحرك في جماعات، فتسكن بجانب بعضها البعض لتوفير المساعدة، ولرد أي عدوان محتمل، ولعل تلك البنية الاجتماعية التي وضعت نواتها الأولى، تبدأ بالنمو اجتماعيا واقتصاديا، وتكون لنفسها نفوذا داخل ذلك البلد المضيف.

وهذا ما حدث بالفعل مع الجاليات المغربية عامة، والجزائرية خاصة، حيث أدى انتقال بعض العائلات والبيوتات الجزائرية لمصر إلى تغيير بعض أساليب الحياة فيها، ولعل أهم شيء تغير هناك هو التجارة والعلم، فبالانتقال إلى حاضرة مصر، انفتحت الأسواق التجارية خاصة الساحلية منها، كالإسكندرية إحدى أكبر الموانئ في البحر الأبيض، وبدأ التسابق على وضع قدم راسخة في تلك السوق، وهذا ما قامت به بعض العائلات الجزائرية، خاصة التلمسانية التي هاجرت بسبب الغزو الإسباني لبلادها وبلاد وهران.

يأتي الشيء الآخر، وهو العلم، ولا مكان أوسع ولا أرحب من جامع الأزهر بالقاهرة كي يستوعبه، فقد كان مقصدا للعلماء ولطلبة العلم الجزائريين، سواء الهاربين من طغيان الإسبان أم من طغيان بعض

حكام الدولة، أم لأداء فريضة الحج، ولعل جامع الأزهر كان يأخذ بألباب العلماء لما وجدوه من كثرة المجالس العلمية، وكثرة الأوقاف على الشيوخ والطلاب، ولما وجدوه من حظوة علمية وسياسية، كما حدث مثلاً للشيخ يحيى الشاوي النائي وللشيخ ابن العنابي وغيرهما.

وبعد مرور السنوات، بدأت العائلات الجزائرية بالنمو اقتصادياً، فكونت لنفسها بيت مال خاص بها، وأوقفت بعض الأوقاف على الجامع الأزهر، وخصت منه رواق المغاربة الذي كان بحق رواقهم ورواق المالكية أيضاً، فكثرت الأموال والبساتين الموقوفة عليه، وزاد المحسنون على ذلك أن أوقفوا الكتب على هذا الرواق، فاجتمعت في خزائنه كتب كثيرة زينت طرورها أختام الواقفين الجزائريين.

لذا فإن هذه الورقة البحثية ستسلط الضوء على تلك الكتب الموقوفة من طرف الجزائريين برواق المغاربة، وذلك من خلال قراءة فهرس المكتبة الأزهرية الجديد الذي سهر على إخراجه علماء الأزهر وأساتذتها، فكان هذا الفهرس من أهم الفهارس في هذا الباب، خاصة أن فيه أسماء الواقفين على الكتب، لذا سأعرض بعض الإشكالات التي سيكون الجواب عليها سبيلاً لإعطاء صورة واضحة عن الموضوع الذي أنا بصدد دراسته، ومنها:

- متى، أنشئ رواق المغاربة بالجامع الأزهر؟
- متى هاجرت الجالية الجزائرية إلى مصر؟
- ما هي أهم البيوتات الجزائرية في مصر، وما هو نشاطها؟
- ما هي الكتب التي أوقفها الجزائريون على رواق المغاربة؟

1. الجامع الأزهر، تاريخه، وأروقته:

تمثلت الحياة الثقافية والدينية بمصر عامة والقاهرة خاصة في الجامع الأزهر، الذي كان المنارة والمرآة العاكسة للمستوى الثقافي والديني حينها¹، فقد كان قبلة للعلماء على اختلاف مذاهبهم العقدية والفقهية، وبهذا كانت القاهرة ملتقى للشيوخ، ولطلاب العلم الذين كانوا يتدوجون في سلك التدريس بالأزهر حتى يصبحوا شيوخاً أو أصحاب حلق.

وبالحديث عن الجامع الأزهر، فلا يسعني إغفال تاريخه العريق الذي دونته كتب التاريخ في المشرق والمغرب، حيث كانت بداية إنشائه على يد الفاطميين، وبالتحديد على يد قائد الجيش الفاطمي المدعو

(1) عبد الجواد صابر إسماعيل، مجتمع علماء الأزهر إبان العهد العثماني، دار الكتب والوثائق القومية، مصر، 2016، ص: 234.

(جوهري)، حيث أنشأه ليجتمع الناس فيه، وليبث المذهب الشيعي في ذلك القطر الإسلامي، وقد شرع في بنائه سنة 359هـ، وتم بناؤه في مدة سنتين تقريبا، وأقيمت الجمعة فيه سنة 361هـ¹. وبعد تأثر الجامع الأزهر بزلزال سنة 702هـ، وسقوط أجزاء كبيرة منه، بدأ الأمير سلال من الدولة المملوكية وقتئذ بتجديده وترميم ما سقط².

وقد عرف الأزهر بأبوابه التسعة، وأشهرها الباب الذي ينتهي إليه شارع الأزهر، وقد اشتمل على عدة أروقة مقسمة حسب المذاهب والبلدان، فكان من بينها رواق الشوام، ورواق الأتراك، ورواق الشافعية، ورواق الحنابلة، ورواق البرابرة، ورواق المغاربة، وغيرهم³.

1.1 رواق المغاربة:

كان رواق المغاربة من أوائل الأروقة التي أنشئت في الجامع الأزهر، حيث أقيم في أيام الملك الناصر حسين بن محمد بن قلاوون، ثم قام السلطان قيتباي سنة 881 هـ بتجديده⁴. أما عن موقعه، فهو يقع في الجانب الغربي من صحن الجامع الأزهر على يمين باب المزينين، ويتكون من خمسة عشر بائكة قائمة على أعمدة من الرخام الأبيض، وأما مساحته فتبلغ مائتين وأربعين مترا، ويوجد بداخل الرواق مساكن علوية، كانت تؤوي من قبل الطلبة الفقراء من المغاربة، إضافة إلى كتبخانة الرواق، ولهذا أصبح رواق المغاربة بمنزلة مؤسسة ثقافية واجتماعية تقدم الخدمات لأبناء المغرب الإسلامي، حيث كان يصرف لهم المرتبات والجرايات، التي كان مصدرها التجار المغاربة في القاهرة والمدن المصرية الأخرى⁵.

وقد تميز الرواق بتنظيم إداري محكم جعله من أهم الأروقة بالجامع الأزهر، فقد كان يرأسه شيخ يسمى شيخ الرواق، مهمته رعاية شؤون الطلبة والعلماء من أكل وإقامة ورواتب، ونقيب للرواق ينوب عن الشيخ حال سفره أو مرضه، إضافة إلى الاحتفاظ بسجلات الرواق، وهناك الجابي الذي يقوم بتحصيل إيرادات الأوقاف المحبوسة على الرواق، وهناك الكاتب الذي تتمثل مهمته في تنظيم حسابات

(1) علي عبد الواحد وافي، لمحة في تاريخ الأزهر، مطبعة علي بظاظا، ط2، مصر، 1936، ص 4.

(2) نفسه، ص 4.

(3) علي مبارك، الخطط الجديدة، ج4، ط1، مصر، المطبعة الأميرية الكبرى، 1305هـ، ص 22.

(4) نفسه، ج 4، ص 22.

(5) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المغاربة في مصر في العهد العثماني، المجلة التاريخية المغربية، ط1، تونس، 1982، ص 99.

إيرادات الأوقاف بعد جمعها من الجابي، وكتابة نفقات الطلبة، وهناك الفراش الذي يقوم على نظافة وصيانة الرواق¹.

هذا وقد ضم الرواق تحت سقفه أكبر علماء وفقهاء المالكية المصريين والمغاربة وغيرهم، منهم الشيخ محمد بن عبد الباقي الزرقاني خاتمة شراح الموطأ، والشيخ محمد الخرشي شيخ الأزهر، والشيخ علي الجماني شيخ الرواق، والشيخ يحيى الشاوي النائي الذي كانت له حلقات للتدريس في ذلك الرواق وكتب مصري خاص²، والشيخ أحمد بن ناصر الدرعي، والشيخ علي بن محمد الدادسي الذي أوصى بصرف ثلث ماله لبناء قبة على فقهاء المالكية، فقام على بنائها الشيخ يحيى الشاوي³، وغيرهم من العلماء الذين يطول ذكرهم.

وبما أن الحديث عن رواق المغاربة وعن كتبه ومخطوطاته المحفوظة في مكتبته، فلا بد من الإشارة إلى نسخة من المصحف الشريف، ولعلها أهم نسخة محفوظة، حيث تقع في ألف صفحة، مكتوبة على رق غزال بخط مغربي، وقد قدر تاريخ كتابته من سنة 25 إلى سنة 35 هـ⁴.

2. جزائريو مصر، حياتهم، ونشاطهم:

1.2 حياتهم، ونشاطهم:

أدت العوامل السياسية والاقتصادية في المغرب الإسلامي إلى هجرة بعض العائلات المغربية، لكثرة التقلبات في دواليب الحكم، وانقسام المغرب الإسلامي إلى دويلات، ولكثرة الحروب مع الصليبيين كالإسبان، فانتقلت عائلات كثيرة إلى مصر وكونت جالية كبيرة أصبح لها فيما بعد وزن اقتصادي واجتماعي كبير.

وقد انقسمت الجالية المغربية في مصر إلى قبائل مستقرة وأخرى متنقلة، فالقبائل المستقرة كزناتة وهولة ودنانة اتخذت من منطقة البحيرة وغربي الإسكندرية سكناً لها، ثم نزحت بعضها إلى الصعيد

(1) نفسه، صفحات 101-103.

(2) محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج5، ط2، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1994م، ص 52.

(3) محمد الصغير الإفرائي، صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر، ط1، المغرب، مركز التراث الثقافي، 2004، ص 334.

(4) فهرس المكتبة الأزهرية، ج1، مصر، سقيفة الصفا العلمية، 2013، ص 12.

الأعلى كما فعلت قبيلة هواره¹. أما القبائل المتنقلة فكانت تسعى العريان وهم ينتمون إلى ترهونة وزناتة وأولاد علي، وكانوا يتنقلون في نطاق الريف المصري وصولاً إلى الصحراء، وكانت تلك العريان تقتات على السلب والإغارة ولهذا لم يساعدها الاستقرار على اكتساب بعض المال².

وبعد تعاقب عدة أجيال، نزح الكثير من العائلات المغربية إلى القاهرة، عاصمة العلم والمال، فسكنوا في بولاق والسيدة زينب والأشرفية والنحاسين والمغربيلين، وباب الشعيرة وغيرها من الأحياء الحضرية التي كانت تضمها القاهرة في ذلك الوقت، ويبدو أن نشاطهم التجاري جعلهم يتمددون في القاهرة، حتى أصبحت بعض الأحياء تسمى بأسماء مغربية، أو تسمى بأسماء شخصيات مغربية نافذة في المجتمع³.

والذي يهمننا في هذا الموضوع هو البيوتات الجزائرية التي هاجرت بسبب الغزو الإسباني، خاصة هجرة العائلات التلمسانية والقسنطينية، حيث توطنت بمدينة الإسكندرية ومدينة القاهرة، وبدأت تلك العائلات بالاشتغال في الموانئ المصرية بالبحرين الأبيض والأحمر، ودخل بعضهم في الحياة العسكرية المصرية، فعمل العديد منهم في الفرق العسكرية وحازوا على مراتب ودرجات عسكرية رفيعة⁴.

ويبدو أن تغلغل الجالية الجزائرية بصفة خاصة في العسكرية المصرية زاد من نفوذها الاجتماعي والاقتصادي، إلى حد أنها استطاعت أن تشكل بيت مال لها بموافقة الأمراء المماليك، وسمته (بيت مال الجزائرلية)، حيث كان مال أي حاج جزائري يتوفى بمصر، يحول إلى بيت مال الجزائريين⁵.

2.2 أشهر البيوتات الجزائرية:

اشتهرت عدة بيوتات جزائرية في مصر، فبالنسبة للإسكندرية كانت عائلات ابن منديل وأبو منديل التلمسانية وعائلات الصباحي والسعران والتمراني الجزائرية، أما في القاهرة فكانت عائلات الحناوي وأبو طاي والقرموني والسايح وشعلان التلمسانية⁶، لكن أشهر العائلات التي كانت نافذة في المجتمع المصري هي:

(1) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مرجع سابق، ص 32.

(2) نفسه، ص 34.

(3) نفسه، ص 50.

(4) حسام محمد عبد المعطي، العائلة والثروة - البيوتات التجارية المغربية في مصر العثمانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2008، ص 75.

(5) نفسه، ص 75.

(6) نفسه، ص 76.

عائلة القسنطيني:

ترجع أصول هذه العائلة إلى الحاج شحاتة بن أحمد بن علي المغربي القسنطيني، الذي قدم إلى مصر في النصف الأول القرن العاشر الهجري، واستقر في الإسكندرية، وعمل بالتجارة وامتلك حانوتا في سوق باب البحر، فكان يتاجر في التوابل والأقمشة والكتان. وقد تولى ابنه عثمان منصب شهبندر تجار الثغر الإسكندري، وكان له نشاط كبير جدا في عمليات تصدير التوابل والكتان والسكر إلى أوروبا واسطنبول¹.

عائلة ابن منديل:

هاجرت هذه العائلة التلمسانية إلى الاسكندرية في نهاية القرن الخامس عشر ميلادي، وكانت هذه العائلة تنتمي إلى النسب الشريف، وكان أحد أفرادها -وهو الشيخ محمد- يلقب بالخواجا عين أعيان التجار الكارمية بالثغر، حيث كان ينشط في تجارة التوابل أيضا، وكانت له علاقة جيدة مع البنادقة الذين كانوا يسهلون له التجارة من الإسكندرية إلى أوروبا، وبعد ذلك انتقل نشاط عائلة آل منديل إلى العقار، فبدؤوا يتاجرون في الأراضي والبساتين المحيطة بمدينة الإسكندرية².

3. أوقاف الجزائريين على رواق المغاربة:

1.3 مسألة وقف الكتب:

قال ابن منظور في «لسان» العرب عند مادة (وقف): الوقف مصدوقك وقفك الدابة، ووقفت الكلمة وقفا، وهذا مجاوز، فإذا كان لازما قلت وقففت وقوفا. وإذا وقف الرجل على كلمة قلت: وقفته توقيفا. ووقف الأرض على المساكين، وفي الصحاح للمساكين، وقفا: حبسها، ووقفت الدابة والأرض وكل شيء³.

أما اصطلاحا فقد عرفه ابن عرفة بقوله: الوقف مصدوا إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازما بقوله في ملك معطيه ولو تقديرا⁴. قال الخطاب: شرعا هو حبس عين لمن يستوفي منافعهما على التأبيد انتهى.

(1) نفسه، ص 75-77.

(2) حسام محمد عبد المعطي، مرجع سابق، ص 83-85.

(3) محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج 9، ط3، لبنان، دارصادر، 1414هـ، ص 359.

(4) محمد ابن عرفة، المختصر الفقهي، ج 8، ط1، الإمارات، مؤسسة خلف أحمد الخبتور للأعمال الخيرية، 2014، ص 429.

قال النووي وهو مما اختص به المسلمون. قال الشافعي - رضي الله عنه - لم يحبس أهل الجاهلية فيما علمته دارا ولا أوضا تبورا بحبسها وإنما حبس أهل الإسلام¹.

أما حكمه فهو من الأمور المندوب إليها، والمندوب هو ما يدعى إليه شرعا للتقرب إلى الله تعالى من فعل الخير من غير وجوب²، فإذا كان هذا في الوقف عامة، فما بالك بوقف كتب العلم التي هي من جهة صدقة جارية على واقفها، ومن جهة أخرى سبيل من سبل نشر العلم بين عامة المسلمين وخاصتهم.

2.3 فهرس المكتبة الأزهرية:

مرت فهرسة مكتبة الجامع الأزهر بمراحل عدة، كان إحداها فهرس مرتب في ثمانية مجلدات كبار طبع ابتداء من 1943م إلى غاية 1951م، لكن تلك المجلدات لم تستوعب المكتبات الخاصة بأروقة المغاربة والشوام والأتراك، ولم تستوعب أيضا آلاف من المخطوطات التي كانت موزعة في مكتبات المعاهد الأزهرية خارج القاهرة، ولم يتم تجميعها في المكتبة الأزهرية بالقاهرة إلا في عام 2003م³.

وبعد جهود كبيرة بين مؤسسة «سقيفة الصفا العلمية» ومؤسسة «الأزهر الشريف»، خرج فهرس مكتبة الجامع الأزهر سنة 2013م، في ثمانية وعشرين مجلدا، مقسم على الفنون والعلوم، يتيح للمتصفح كشافا بأسماء المؤلفين، مرتب على الأحرف الهجائية، وذلك بتقديم الاسم الأكثر شهرة؛ سواء كان اسم المؤلف أم لقبه أم صنعته، وكشافا بأسماء النساخ مرتب على الأحرف الهجائية، وكشافا بأسماء الواقفين كذلك، وكشافا بتواريخ الوقف، إضافة إلى كشافات إحصائية.

3.3 نظرة على الكتب الموقوفة من طرف الجزائريين على رواق المغاربة:

إن المتصفح لفهرس مخطوطات المكتبة الأزهرية الجديد، يجد مجموعة كبيرة جدا من الكتب الموقوفة على رواق المغاربة، خاصة من المغاربة الذين قلنا عنهم سابقا إنهم كانوا يتمتعون بتجارة واسعة بمصر، أو من الجزائريين المارين بمصر، وإذا أمعنا النظر في الفهرس وجدنا عددا كبيرا من الجزائريين الذين أوقفوا كتباً كثيرة ومختلفة على ذلك الرواق، وقد اختلف انتماءؤهم الجغرافي، فمنهم الجزائري، ومنهم التلمساني، ومنهم العنابي، ومنهم الملياني، وغير ذلك من مناطق الجزائر.

(1) محمد الحطاب الرعيني، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، ج6، ط3، لبنان، دار الفكر، 1992، ص18.

(2) عبد العزيز محمد عزام، فقه المعاملات، مصر، مكتب الرسالة الدولية للطباعة والكمبيوتر، 1997، ص210.

(3) فهرس المكتبة الأزهرية، مرجع سابق، ج1، ص12.

وقد اتفق أغلب الواقفين على المبالغة في ردع من بدل صبيغ الوقف والحبس، وكان بعضهم يستشهد بقول الله عز وجل في سورة البقرة الآية 181: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

أولاً: أهل تلمسان

أحمد العربي التلمساني:

هو أحمد العربي بن أحمد بن حميد، الأندلسي، التلمساني، من أكبر أصحاب أوقاف الكتب على رواق المغاربة، حيث وقف مجموعة كبيرة من الكتب سنة 1138 هـ منها: «الدرر اللوامع في تحرير جمع الجوامع»، المنسوخ سنة 887 هـ، و«شرح الشبرخيتي على مختصر الشيخ خليل»، و«شرح منظومة العقائد في التوحيد»، و«المقدمات» للسنوسي. و«شرح الحفصي على أم البراهين»، و«تخميس للقصيدة العياشية» بخط يد أحمد العربي التلمساني، و«شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك»، و«شرح ابن هشام على قطر الندى وبل الصدى»، و«شرح الشيخ خالد على المقدمة لأجرومية»، و«شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب»، و«منة الملك العلام على شرح قطر ابن هشام»، و«المفاتيح المرزوقية في حل أقفال وخبايا الخرجية» في العروض، «السلم المرونق» في علم المنطق، و«النظر التدقيقي في دخول الجزئي المستعمل في الجزئي الحقيقي»، و«الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة»، و«حاشية اللقاني على شرح السعد على العزي في التصريف»، و«شرح السعد التفتازاني على العزي في التصريف» و«شرح التلمسانية»، و«الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني»، و«تقريب الموارث وتلبية البواعث منتهى العقول والبواحد».

وقد كان للشيخ أحمد العربي صيغة شبه ثابتة في الوقف، منها هذه الصيغة: «الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده، وبعد، فقد أشهد على نفسه كاتبه أحمد العربي بن أحمد بن حميد، الأندلسي، التلمساني، وهو بأكمل الأوصاف المعتمدة شرعا، أنه حبس ووقف هذا الكتاب وهو (شرح جمع الجوامع للمحلي) على طلبة العلم برواق المغاربة من الجامع الأزهر، ينتفعون به قراءة ومطالعة لا كتابة، في كل وقت وأوان، على ممر الدهور والأزمان، قاصدا بذلك وجه الله العظيم، وراجيا منه سبحانه جزيل الثواب في جنات النعيم، وقفا شرعيا صحيحا مرضيا، لا يبدل ولا يغير، فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم، والله تعالى مع المتقين، ورحمته قريب

من المحسنين، تحريراً في أوائل جمادى الأولى من سنة ثمانية وثلاثين ومائة وألف، وحسبنا الله ونعم الوكيل»¹.

أحمد بن سعيد التلمساني:

وقف هذا الجزائري أيضاً عدة كتب منها: «مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات»، ونسخة من «صحيح البخاري»، و«الفتوحات الوهبية في شرح الأربعين النووية»، و«فتح الجليل على مختصر العلامة خليل»، و«اللمع في الفقه» للتلمساني المنسوخ سنة 894 هـ، و«حاشية العكاري على شرح السنوسي على كبراه في التوحيد».

أحمد المغربي التلمساني:

أما أحمد المغربي التلمساني فقد وقف: «حاشية الجرجاني على تحرير القواعد المنطقية في شرح الشمسية»، و«حاشية الرهاوي على شرح الكاتي على إيساغوجي»، و«حاشية داوود على حاشية السيد الشريف على شرح القطب على الشمس».

وإضافة إلى أولئك الواقفين، فقد حبس أيضاً بعض التلمسانيين بعض الكتب، منهم محمد أحمد علي التلمساني الذي وقف كتاب «أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك» المنسوخ سنة 832 هـ، ومحمد التلمساني الذي وقف «حاشية الباجوري على السلم المرونق»، وابن محمد مندیل المغربي التلمساني الذي وقف كتاب «المنح الإلهية شرح المقدمة العشماوية»، ومحمد بن سعيد التلمساني الذي وقف نسخة من «مختصر الشيخ خليل»، ومحمد أبو عناني بن محمد الكلثومي التلمساني الذي حبس سنة 1140 هـ نسخة من «مختصر الشيخ خليل»، والذي قال في صيغة الوقف: «وقف وحبس وتصدق بجميع هذا الكتاب، وهو متن الشيخ خليل، محمد أبو عناني بن محمد الكلثومي المغراوي نسباً، التلمساني داراً ومنشأً على رواق السادات المغاربة من الجامع الأزهر، وفقاً صحيحاً شرعياً ثابتاً باتاً مرضياً، ينتفعون به في كل وقت وأوان، على ممر الدهور والأزمان، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين، فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه، إن الله سميع عليم، تحريراً في نصف شهر رجب سنة أربعين ومائة بعد الألف»².

(1) مخطوط رقم: (2861 أصول فقه) 93741 المغاربة

(2) مخطوط رقم: (2719 فقه مالكي) 94742 المغاربة.

ثانيا: أهل الجزائر:

الحقيقة أن بعض الجزائريين اكتفوا بذكر نسبتهم إلى الجزائر، ولم يحددوا منشأهم بالضبط، ولهذا فلا نستطيع معرفة إن كان بعضهم ينتمي للجزائر المحروسة حقيقة، أم أنهم ذكروا نسبتهم للجزائر من قبيل الانتساب إلى القطر الجزائري بكل جغرافيته، ومن بين أولئك الواقفين نذكر عبد القادر المغربي الجزائري الذي وقف كتاب «العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام» سنة 1249 هـ، ومحمد العقبي الجزائري الذي وقف كتاب «فتح الجليل على مختصر العلامة خليل» سنة 1198 هـ، وعمر بن أحمد الجزائري الذي وقف مع أحدهم كتاب «منح القدير في شرح مختصر الشيخ خليل» سنة 1313 هـ، وعلي المقداد الجزائري الذي وقف كتاب «شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك»، ومحمد الجزائري الذي أوقف «مقدمة أبي الليث السمرقندي في الصلاة» سنة 1190 هـ، وغيرهم من الجزائريين الذين كانوا يوقفون كتابا أو كتابين، ومحمد بن أحمد بن الغازي الجزائري الشريف الحسني الذي وقف كتاب «فتح الغفور بشرح منظومة القبور» سنة 1216 هـ، وكتب في صيغة الوقف: «الحمد لله، أشهد كاتبه عن نفسه أنه حبس ووقف هذا التأليف على رواق المغاربة بالجامع الأعظم المسى الأزهر على من يقرأ فيه، راجيا بذلك ثواب ربه، فمن بدل أو غير فالله حسيبه، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، وكان ذلك بتاريخ ذي القعدة الحرام 1316، عبد ربه محمد بن أحمد بن الغازي الجزائري الشريف الحسني»¹.

أما أكثر الواقفين من أهل الجزائر فهو الشيخ محمد الصالحي الجزائري الذي وقف بعض الكتب في سنة 1283 هـ منها: «شرح الشيخ خالد على المقدمة الأجرومية»، و«التحقيقات الأحمديّة شرح الدردير على منظومته الخريدة الهية»، و«حاشية الباجوري على السلم المرونق»، و«شرح الملوي على السلم المرونق»، وهذه إحدى صيغ الوقف الخاصة به: «الحمد لله وحده، وقف وحبس وتصدق لله سبحانه وتعالى بهذا الشرح المبارك مالكة الشيخ محمد الصالحي الجزائري، وجعل مقره برواق السادات المغاربة الكائن بالجامع الأزهر، المعمور بذكر الله تعالى، قصد بذلك وجه الله الكريم، ورجاء منه تعالى ثوابه الجسيم والإحسان من فضله في دار الخلود والنعم، والله سبحانه وتعالى يجزي المتصدقين ولا يضيع من كرمه أجر المحسنين، وجعل ذلك الواقف المذكور أعلاه تحبيسا، مؤبدا محرما أبدا ما بقيت الدنيا، لا يبدل عن سبيله ولا يغير عن سنته، فمن سعى في تبديله أو تغييره أو عدل به عن سبيله وسنته فالله

(1) مخطوط رقم: (4159 فقه شافعي) 93852 المغاربة.

حسيبه وسائله، وولي الانتقام منه، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، وذلك في تاريخ أواخر شهر الله ذي القعدة الحرام سنة 1283¹.

ثالثا: أهل عنابة:

لم يكن شأن العنابيين أقل من شأن التلمسانيين والجزائريين في قضية وقف الكتب، حيث وقف بعضهم بعض الكتب، ومن بينهم:

محمد بن خالد العنابي:

تملك هذا الرجل عدة كتب موقوفة برواق المغاربة منها: نسخة من «صحيح البخاري»، منسوخة سنة: 851 هـ، ونسخة أخرى من «صحيح البخاري»، وكتاب «التفكر والاعتبار في الصلاة على النبي المختار»، وكتاب «قلائد الدر المنثور في ذكر البعث والقبور»، وكتاب «رسالة في رواية حفص، موسى بن قاسم المغربي المالكي»، وكتاب «الإبريز جمع فيه كلام الشيخ عبد العزيز»، وكتاب «النصيحة الكافية لمن خصه الله تعالى بالعافية».

الشيخ العنابي: أما الشيخ الملقب بالعنابي فكان مما وقفه «المجالس السنية في الكلام على الأربعين النووية»، و«شرح الجرجاني على تصريف العزي»، المنسوخ سنة 820 هـ

عبد الرحمن العنابي: وقف «شرح السلم المروني» في علم المنطق، و«حاشية ابن ميارة على شرح مختصر الذرعي على لامية الجمل»، وقطعة من شرح الشيخ ياسين وقد كتب هذه الصيغة: «وقف هذه القطعة من الشيخ ياسين الشيخ عبد الرحمن العنابي، وقف وأبد ما وجد من الشيخ ياسين على رواق المغاربة بالأزهر عمره الله، ينتفعون به، فمن بدل أو غير فالله حسيبه سنة 1138 هـ»².

محمد العنابي: وقف كتاب «لقط الجواهر في تحديد الخطوط والدوائر»، ونسخة من «صحيح البخاري» منسوخة سنة 843 هـ.

رابعا: أهل مليانة:

وقف أحد رجال مليانة -وهو محمد العربي الملياني- في سنتي 1242 هـ، و1243 هـ ثلاثة كتب هي: «تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام»، و«فتح الجليل على مختصر العلامة خليل»، و«شرح المكودي على ألفية ابن مالك»، ووقف أيضا كتاب «بغية الطلاب في شرح منية الحساب»، الذي ذكر

(1) مخطوط رقم: (1899 مجاميع) 97445 المغاربة.

(2) مخطوط رقم: (3375 بلاغة) 95856 المغاربة.

فيه صبيغة وقفه وهي: «أوقف وحبس لله تعالى الشيخ المرحوم محمد بن العربي، الملياني، الجزائري (منية ابن غازي في الحساب) على رواق السادات المغاربة بالأزهر لا يباع، فمن بدله فאלله حسبه»¹.

قائمة المراجع:

- حسام محمد عبد المعطي، العائلة والثروة - البيوتات التجارية المغربية في مصر العثمانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2008م.
- عبد الجواد صابر إسماعيل، مجتمع علماء الأزهر إبان العهد العثماني، دار الكتب والوثائق القومية، مصر، 2016م.
- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المغاربة في مصر في العهد العثماني، المجلة التاريخية، تونس، 1982م.
- عبد العزيز محمد عزام، فقه المعاملات، مصر، مكتب الرسالة الدولية للطباعة والكمبيوتر، 1997م.
- علي عبد الواحد وافي، لمحة في تاريخ الأزهر، مطبعة علي بظاظا، ط2، مصر، 1936م.
- علي مبارك، الخطط الجديدة، ج4، ط1، مصر، المطبعة الأميرية الكبرى، 1305هـ.
- محمد الصغير الإفرائي، صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر، ط1، المغرب، مركز التراث الثقافي، 2004.
- فهرس المكتبة الأزهرية، ط1، مصر، سقيفة الصفا العلمية، 2013م.
- محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج9، ط3، لبنان، دار صادر، 1414هـ.
- محمد ابن عرفة، المختصر الفقهي، ج8، ط1، الإمارات، مؤسسة خلف أحمد الخبتور للأعمال الخيرية، 2014م.
- محمد الحطاب الرعيني، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، ج6، ط3، لبنان، دار الفكر، 1992م.
- محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج5، ط2، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1994م.

(1) مخطوط رقم: (489 حساب) 95602 المغاربة.

ملحق:

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده وبعد فقد
اشهد على نفسه كاتبه احمد العربي التلمساني
التلمساني وهو باكمل الاوصاف المعتمدة شرعا انه
حبيب ووقف هذا الكتاب وهو شرح جمع الجوامع للشيخ علي
طلبة العلم برواق المغاربة من جامع الأزهر يتفقدون به
قراءة ومطالعة لاكتسابه في كل وقت وأوان على صغر
انصافه والذمان قاصدا بذلك وجه الله العظيم
وراجيا منه سبحانه جزيل الثواب في جنات النعيم
وفقا لشرعيها صحيحا من جنبا لا يبدل ولا يغير فمن
بدله بعد ما سمعته فانما أتته على الذنوب لونه ان
الله سمع عليم والله تعالى مع المتقين ورحمته
قريب من المحسنين تحريروا في أول جمادى الأولى من
سنة ثمان مائة وثلاثين ومائة ووقف وسبنا الله ونعم الوكيل

أحد أوقاف أحمد العربي التلمساني

وقف وحسب وتصدق بجمع هذا الكتاب وهو
مكتوب الشيخ خليل محمد ابو عيسى بن محمد الكلثومي
المغراوي نسبا التلمساني دارا ومسا على رواق
المسارات المغاربة من الجامع الأزهر وقفنا صحيحا
شرعيها فانما موضوعنا يتفقدون به في كل وقت وأوان
على صغر الدجور والذمان قاصدا بذلك وجه الله العظيم
وراجيا منه سبحانه جزيل الثواب في جنات النعيم
وفقا لشرعيها صحيحا من جنبا لا يبدل ولا يغير فمن
بدله بعد ما سمعته فانما أتته على الذنوب لونه ان
الله سمع عليم والله تعالى مع المتقين ورحمته
قريب من المحسنين تحريروا في أول جمادى الأولى من
سنة ثمان مائة وثلاثين ومائة ووقف وسبنا الله ونعم الوكيل

وقف محمد الكلثومي التلمساني

مرتب عليه مقدار مائة دينار
الكتاب رتبة بالارزاق بالمد والفق
الحاج محمد سعيد التلمساني

أحد أوقاف أحمد بن سعيد التلمساني

حسب له على الشيخ احمد بن محمد بن العربي الملباني
الحجازي منسوبة ابن غازي في الحساب على رواق
المسارات المغاربة من الجامع الأزهر وقفنا صحيحا
شرعيها فانما موضوعنا يتفقدون به في كل وقت وأوان
على صغر الدجور والذمان قاصدا بذلك وجه الله العظيم
وراجيا منه سبحانه جزيل الثواب في جنات النعيم
وفقا لشرعيها صحيحا من جنبا لا يبدل ولا يغير فمن
بدله بعد ما سمعته فانما أتته على الذنوب لونه ان
الله سمع عليم والله تعالى مع المتقين ورحمته
قريب من المحسنين تحريروا في أول جمادى الأولى من
سنة ثمان مائة وثلاثين ومائة ووقف وسبنا الله ونعم الوكيل

أحد أوقاف محمد العربي الملباني

المجمله وحده وفوق وحده ونصحه في الدنيا
وتعالى بهذا الشئ المبارك ما لك الشئ محمد
الصالح أفزأ في له وجعل في له بروا الساجات
المغارة الكا من بالجامع اللازمي العور في القصة
تعالى فصح به نك وجد الله الكريم ورجاء منه تعالى
نوابه الحسنة والملا حسا من فضله في دار الخلود والنعم
والله سبحانه وتعالى في النصده في كاضيه من كرمه اجي
المعشيرة وعقد نك أوقاف المذكور أعلاه في حيسا
موبد المحر ما ابد اما بعيت الدنيا لا يبد اع حيسه وكا
غير عن سنننه جرسع في نك يله او تقير او عد ليه
عن سيبيله ونمننه هاله حسيبه وسأ يله وولي الانتقام
منه وسبيله الغير ظلموا ومنقلب ينقلبون
ونك في قار نك واخي شمر الله هذه القعدة الحسام

المجمله استظهر خاتمه عن نفسه انه حبر مزرب هذا
التأليف عا رواوا الفاوية بالجامع الاعظم القمي في القصة
عمر مزربا في له واما حسان في شوا عر به في نك وغير والله
حسنة وسبيله في له في طلموا او منقلب ينقلبون وكان
والله سبحانه وتعالى في القعدة الحسام مستطال الله عبد مزرب
محمد ملا حوسين الغازي
الجزائري الشريف
الحسنة

أحد أوقاف محمد الصالحي الجزائري

أحد أوقاف محمد بن أحمد بن الغازي الجزائري

ووف هذه القعدة الشيخ يسيل الشيخ عبد الرحمن العنابي
ووف واند ما وجد من الشيخ يسيل على روان المغاربة
بلا في عمر الله يستفعر به في نك او غير بالله حسيبه
الله

أحد أوقاف الشيخ عبد الرحمن العنابي